

الرعب الشديد قد يفضي إلى الموت

في بعض الأحيان يسيطر على بعضهم رعبٌ شديدٌ وخوفٌ قوي كَرَدُّ فعلٍ لشعور اليأس في النجاة، تفشل قواهم العقلية والجسدية والنفسية على المقاومة، وتتهار إرادتهم، تعجزهم عن القدرة على التصرف السليم والمقاومة ؛ فبينما هم في موقف الارتباك والخشية يتفاقم الحادث كأن يكون تسربُ غاز مصحوبًا بحريق، فتتسع الحالة وتشتد الواقعة، فيستولي على من يقع في ثوانٍ عليه الهلع فتصيبه حالةٌ تشنجٌ قد يقضي فيها.

ولذلك فإن في أولويات مقاومة الحوادث أن يحاول الإنسان كسر حاجز الخوف أو تخفيف وطأته، وأن يهُبَّ مستعِينًا بالله يستقوي به بتصرف غير طائش، يقنع نفسه أنه أمام ورطة لا مجالَ فيها للتردد، يتطلب جسارة في غير تهور، وإقدامًا في غير تخوف، وسرعة في غير تعجل غير محسوب؛ كي لا تستحوذ عليه رهبة تخور بها قواه، فهو أمام حدثٍ إذا لم يُقاوم أو يُحدَّ من امتداده فسوف تشتد ضرأوته.

دعونا نستعرض بعض الأسئلة البديهية، وبدوره كل إنسان يطرحها على نفسه؛ ليعرف أين هو منها؛ ليجيب عليها بنعم أو لا: أولاً: هل تعتقد جازماً أن حوادث المنزل تشكل أولوية تستحق أن تعيرها قدرًا كافيًا من الحذر، وتصرف لها شيئاً من الاهتمام؟ أم تراها ثانوية يمكن إرجاؤها لوقت غير معلوم،

كمن يقول: لكل حادث حديث على اعتبار أن ذلك يشكل القلق والإزعاج، فلا داعي لاستباق الأحداث ووجع الرأس؟
الجواب: إذا كان الجواب بنعم على الشرط الأول، فهذا يعني أن الحذر عندك قوي، عندها لا بد أن فكرت في طريقة احتوائه واستباق وقوعه. أما إذا كان الجواب في الشرط الثاني نعم أيضاً، فهذا يعني أن الحذر عندك ضعيف، وكأنك تقول: إن الأمر ليس مقلقاً، ويجب ألا نعطيه أكبر من حجمه، ويجب ألا نكون متشائمين نجرُّ على أنفسنا الشؤم من حيث لا ندري.

سنتوقف قليلاً للتفكير: إذا وقع حادث سبَّب هلاك الأرواح ودمار ممتلكات أو خراب مقتنيات وتلف مكتسبات، هل تظن أن التطرق إليه واستباقه يجلب الشؤم أو مجرد ذكره يجلب النحس، فتتركه مخافة شؤمه، فإنَّ خاب الظن وحدث ما حدث عندها ستبدو الظنون خائبة.

بعكس ذاك الذي فطن لملهمات نفسه وصرف لها اهتمامه واستبق الحدث وأخذ بأسباب منعه، فكان له وِجَاء من مصائبها. فأَيُّ المأخِذين أحقُّ بالاتباع؟

ثانياً : هل سبق أن وقع في بيتك حادث مفاجئ بسيط استطعت التعامل معه بسهولة؟ فهل تعزو ذلك لمهارتك الفردية وسرعة استجابتك أم تعتبره جرس إنذار يحثك؛ لبحث أسباب وقوعه؛ لأن القادم ربما أسوأ لا تستطيع التعامل معه؟ وقد لا يسعفك الوقت للسيطرة عليه بمهارتك منفردة.

ثالثاً: هل سبق أن شاهدت حادثاً مأساوياً أو سمعت عنه؟ تأثرت له تأسفاً؟ حدثت نفسك أنه ربما يقع في بيتك فتعمل على منعه قبل أن يحل أم تراك تأثرت تأثراً وقتياً بفعل عاطفي يزول بزوال وقته وأثره؟ أم تراه درساً يجب أن تستفيد منه وتعمل على تفادي أسبابه وتتعلم من مآسي غيرك؛ لئلا يحيطك بؤسه.

رابعاً: هل تتبىء أهل بيتك عما سمعت أو شاهدت أو قرأت عن حوادث وقعت في بيوت؛ ليأخذوا حذرهم ويفتحو عيونهم؛ كي لا يقعوا فيما وقع فيه غيرهم؟ أم تأخذك عليهم عاطفة ولسان حالك يقول: لا أريد أن أفجعهم أو أسبب لهم كآبة؟

خامساً: هل تدارست مع أهل بيتك إمكانية وقوع حوادث في البيت؛ لترسخ في نفوسهم معاني الحذر؟

سادساً: هل تجد ضرورة للحديث مع عائلتك عن إمكانية وقوع حوادث؛ لتجهزهم للمواجهة، وتضع معهم طريقة للتعامل معه، وتوزع أدواراً؛ ليقوم كل بدوره فيه؛ لتلافي الارتباك والعشوائية من خلال تجربة بسيطة؛ ليعرف كل دوره، وتحديد نقطة تجمع عند الشعور بوقوع حادث؛ لئلا يقع بعضهم بمأزق؟

سابعاً: هل تحت أسرتك وخاصة ربة البيت أو معاونيها على التخلص من الزائد والمخلفات أولاً بأول، وتجفيف الأرضيات ومراقبة أدوات الطبخ وخاصة أسطوانات الغاز ومقابس ومآخذ الكهرباء والمواد المشتعلة والآلات الحادة وألعاب

الأطفال وما على شاكلتها، وعدم تمديد الأسلاك تحت الفراش والدواليب والأسيرة، وعدم إشغال الممرات بمتروكات تعيق التحرك السريع في حالة الحوادث؟

ثامناً: هل حدثت نفسك أن الحوادث المفاجئة مفاجئة حتى وإن كانت صغيرة؟ وأن الإهمال والغفلة أو الانشغال عنها واستبطاء وقوعها عوامل تعجل بحدوثها بل هي وقودها؟

تاسعاً: هل خامرك إمكانية وقوع حادث حريق بغتة وأنت غير مستعد له بأدوات وأجهزة مقاومة؟ وهل استحضرت نتائجه؟
عاشراً: هل فكرت في تحديد نقاط الخطر في المنزل والبور الساخنة المرشحة لوقوع حوادث مؤلمة أو هل فكرت في طرق منعها ومكافحتها؟

حادي عشر: هل ترى أن السلامة ذات قيمة تستحق العناية؟
ثاني عشر: هل تستشعر وقوع الحوادث؟ وهل تلاحظ مؤشرات فنقوم بمعالجتها؟

ثالث عشر: هل فكرت في جلب طفاية حريق؟ وإن جلبتها هل تعرض طريقة استعمالها في الوقت المناسب أم لم تفكر فيها أصلاً؟ فاسأل نفسك الآن: ما المانع؟ هل أنت في حل من حريق؟ وهل السكوت عليه يعني أن الحريق ساكت عنك؟

رابع عشر: هل حصل أن تبادر إلى ذهنك أن منزلك معرض لحوادث؟ ماذا أعددت لها لوقاية أطفالك وأهل بيتك؛ تبعاً لقاعدة: الوقاية خير من العلاج. ومرادفها: درهم وقاية خير من قنطار علاج؟

فليستفق الغافي، ويتذكر الناسي أن سلامة المنزل ذات قيمة لا
تُقدر بثمن، فاسترع لنفسك ثلاثة ؛ لتتلافى ثلاثة:

- استدع سعتك لتتلافى ضيقك.
- استدع سلامتك لتتلافى خطرک.
- استدع سعادتك لتتلافى شقاءك.

